# حفظ العقل وأثره في تطوير وتنظيم المجتمع

# Remember the mind and its impact in the development and organization of society

**أ.د. عمر نجم الدين انجة الجباري**
**مساعد رئيس جامعة كركوك للشؤون الإدارية**
**تدريسي في كلية القانون والعلوم السياسية/جامعة كركوك/العراق**
**dr_omer_1@uokirkuk.edu.iq**

## المقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم ) وعلى آله وصحبه أجمعين الذين دافعوا عن العقيدة والدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

لا شك أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون بحكمته البليغة وبما فيه من الكائنات الحية وجعل الإنسان من خير أصنافها لذلك اهتم بشأنه وكونه في أحسن تقويم بحيث يختلف عن باقي الكائنات الحية، حيث يقول الله تعالى : (( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ )) التين٤، وجعل بعض الصفات المشتركة مع بقية الكائنات الحية: كالسمع والبصر والشم والذوق وغيرها إلا أن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان بالعقل عن بقية الكائنات الحية، وله مقصد في ذلك تكمن من الوصول اليه؛ لأنه لم يخلق عبثا للإنسان والله سبحانه منزه عن العبث، وإنما وهب الله العقل للإنسان ليتمكن من خلاله تحقيق مصلحة والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة، لكي يستطيع من خلاله أن يميز بين الحق والباطل والخير والشر، لكي يصبح عنصرا فاعلا في المجتمع يفيد

نفسه وغيره، ويكون بذلك وسيلة لتحقيق غاية مشروعة؛ لأن الإنسان يستطيع أن يبدع ويطور في مجالات مختلفة إذا استخدم عقله في ذلك وكان سليما، إذن لمصلحة الإنسان حرم الله سبحانه كل ما من شأنه أن يحدث خللا في العقل من المواد والمشروبات الضارة، لذا نجد تأكيد الله بمخاطبة العقلاء في أكثر من موضع وفي أمور مختلفة والغاية منها أن على الإنسان أن يكون منتبها في مجالات حياته وأن يستخدم عقله لها لمعالجة الحوادث والمشكلات بالتي هي أحسن، لذلك نجد أن من شروط التكليف بخطاب الله سبحانه وتعالى أن يكون الإنسان عاقلا، وبذلك يخرج من كان مجنونا أو معتوها أو في عقله خلل أو لم يكمل عقله كالصبي، وهو مثبت في القوانين الوضعية بل جعل العقل شرطا رئيسيا لمن يتولى أمور القضاء والإفتاء، لذلك أن مصلحة حفظ العقل من إحدى المصالح الضرورية التي أمر الله سبحانه بحفظها ورعايتها وأوجب العقوبات لكل من يحدث الخلل أو الضرر فيها، وبعد هذه المقدمة فإني قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: العقل البشري، ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى العقل لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: مكانة العقل في جسم الإنسان

المطلب الثالث: الغاية من استخدام العقل

المطلب الرابع: العقل والمجتمع

المبحث الثاني: العوارض، ويشتمل على تمهيد وخمسة مطالب

المطلب الأول: العوارض والتكليف : وفيه عوارض سماوية ومكتسبة.

المطلب الثاني: مصلحة حفظ العقل

المطلب الثالث: مواد الضارة والمسكرة للعقل

المطلب الرابع: المقصود الإلهي من التحريم

المطلب الخامس: حفظ العقل والمسؤولية

ثم الخاتمة لأهم النتائج

# المبحث الأول

## العقل البشري، ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

**التمهيد:**

لا شك أن العقل من أهم المصالح التي وهبه الله سبحانه للإنسان وبه يتميز البشر عن بقية الكائنات الحية، ويحكم على الإنسان من خلال توازن عقله واستخدامه بأفضل وسيلة لتحقيق منفعة معينة في المجتمع لغرض تنظيمه.

## المطلب الأول

## معنى العقل لغة واصطلاحا

العقل في اللغة: عقل فهو عاقل وعقول من قوم عقلاء، قال ابن الأنباري: رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم: قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام، والمعقول ما تعقله بقلبك، والمعقول العقل، يقال: ما له معقول أي عقل وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالميسور والمعسور وعاقله فعقله يعقله بالضم كان أعقل منه ، والعقل: التثبت في الأمور.

والعقل: القلب، والقلب العقل، وسمي العقل عقلا؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه وقيل العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان[١].

**العقل في الاصطلاح:**

العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الإنسان، وقيل: العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل، أو صفة يميز بها بين الحسن والقبيح، وقيل: العقل جوهر

١- ينظر: ابن منظور، لسان العرب ١١/٤٥٨- ٤٠٩

مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف[١] ، وقال الشافعي: إنه آلة التمييز[٢] ، وقيل: العقل قوة للنفس الناطقة، وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة وأن الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع، وقيل: العقل والنفس والذهن واحد إلا أنها سميت عقلا لكونها مدركة وسميت نفسا لكونها متصرفة وسميت ذهنا لكونها مستعدة للإدراك، وما يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس، وقيل: محله القلب[٣].

## المطلب الثاني

## مكانة العقل في جسم الإنسان

كما تبين أن العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الإنسان ولا يمكن رؤيته بشكل مرئي، لكن نجد أن العلماء اختلفوا فيما بينهم حول محل العقل على عدة آراء: نقول: إن العلماء اختلفوا فيما بينهم حول هذه المسألة إلى ثلاثة آراء:

**الرأي الأول:** العقل في القلب لا في الرأس، وهو قول جماهير المتكلمين والفلاسفة والمالكية والشافعية والحنفية في رأي، وهو مروي عن الإمام علي (كرم الله وجهه)[٤]، قال المازري في شرح التلقين: هذا قول أكثر الفقهاء وأقل الفلاسفة، وبعض أصحاب هذا الرأي قالوا: محله القلب وشعاعه في الدماغ[٥].

---

١- ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص٨٧، حواشي الشرواني ١٣٥/١ ، إعانة الطالبين ٦٠/١، البحر الرائق ٤٢/١ .

٢- ينظر: حواشي الشرواني، ١٣٥/١ .

٣- ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص٨٧ .

٤- سئل علي (رضي الله عنه) من معدن العقل، فقال: القلب وإشرافه الى الدماغ. ينظر: محمد أمين، حاشية ابن عابدين٩/٥ .

٥- ينظر: مواهب الجليل ٢٣١/١، حاشية الدسوقي ٢٧٢/٤، الفواكه الدواني ١٨٩/٢، حاشية العدوي ٣٩٣/٢، حواشي الشرواني١٣٥/١، الإقناع للشربيني٥١٠/٢، مغني المحتاج ٣٣/١ ، إعانة الطالبين ٦٠/١، الدر المختار ٩/٥، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١.

**الرأي الثاني:** وهو في الدماغ وقد يقال في الرأس، وهو قول الأطباء والحنفية في رأي، وهو مروي عن عبد الملك، قال المازري هذا قول أكثر الفلاسفة وأقل الفقهاء، وبعض أصحاب هذا الرأي قالوا: محله الدماغ وله شعاع في القلب[١].

**الرأي الثالث:** محله مشترك بين الدماغ والقلب[٢] .

**أدلة الرأي الأول:**

**أولا : القرآن الكريم:**

١- قوله تعالى : (( أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أو آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))[٣] .

قال القرطبي في تفسيره[٤]: أضاف العقل إلى القلب؛ لأنه محله كما أن السمع محله الأذن، وذلك أن القلوب مراكز العقول.

وقال مجاهد: لكل عين أربع أعين يعني لكل إنسان أربع أعين عينان في رأسه لدنياه وعينان في قلبه لآخرته فإن عميت عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه فلم يضره عماه شيئا وإن أبصرت عينا رأسه وعميت عينا قلبه فلم ينفعه نظره شيئا[٥].

٢- قوله تعالى: (( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ))[١]. شَهِيدٌ))[١].

---

١- ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع ٦٧٦/٥، البحر الرائق ٤٢/١، حواشي الشرواني١٣٥/١، الإقناع للشربيني٥١٠/٢، مغني المحتاج ٣٣/١ ،النووي، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، مواهب الجليل ٢٣١/١ .

٢- ينظر: حواشي الشرواني١٣٥/١، الإقناع للشربيني٥١٠/٢، مغني المحتاج ٣٣/١ ،النووي، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، مواهب الجليل ٢٣١/١ .

٣- الحج: ٤٦

٤- ينظر: تفسير القرطبي ٧٧/١٢ -٢٥٥/١٣

٥- ينظر: تفسير القرطبي ٧٧/١٢ .

وقال مجاهد: أي: عقل[٢]، يعني : لمن كان له عقل من هذه الأمة[٣]؛ لأن القلب محل العقل في قول الأكثرين والفؤاد محل القلب والصدر محل الفؤاد والله أعلم[٤]

٣- ((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ))[٥].

أي: لم يكذب قلب محمد(صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج وذلك أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه تعالى وجعل الله تلك رؤية، وقيل: كانت رؤية حقيقية بالبصر، وقيل: أنه رآه بقلبه[٦].

٤- ((أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ))[٧] أي: خلق في قلوبهم التصديق[٨].

٥- ((خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ))[٩].

قال الطبري في تفسيره[١٠]: عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، يقول: فلا يعقلون ولا يسمعون.

٦- ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا))[١] ، فعابهم الله بأنهم لا يفقهون بقلوبهم ، والفقه الذي هو الفهم لا

---

١- ق: ٣٧.

٢- ينظر: تفسير ابن كثير ٤/٢٣٠ .

٣- ينظر: تفسير الطبري ٢٦/ ١٧٧ .

٤- ينظر: تفسير القرطبي ١/١٨٩ .

٥- النجم١١:

٦- ينظر: تفسير القرطبي ١٧/٩٢ ، تفسير مجاهد٢/٦٢٨ .

٧- المجادلة: ٢٢

٨- ينظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٨ ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ١/٤٦٣.

٩- البقرة: ٧

١٠- ينظر: تفسير الطبري١/١١٥ .

يكون إلا بالعقل ، فدل ذلك على أن القلب محل العقل ، ولو كان الأمر كما زعم الفلاسفة لقال لهم أدمغة لا يفقهون بها .

٧- ((وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ))البقرة٢٨٣،

أي : هو تأكيد في تأكيد؛ لأنه قوله تعالى (فإنه آثم) تأكيد، وإضافة الإثم إلى القلب الذي هو أشرف أعضاء البدن ورئيسها تأكيد ثانٍ في تأكيد ؛ لأنه محل الكتمان فهو محل المعصية بتمامها هنا بخلاف سائر المعاصي التي تتعلق بالأعضاء الظاهرة [٢]، وخص القلب بالإثم؛ لأنه موضع العلم بها[٣]، ولا شك أن ذلك يكون لشيء فيه عقل.

**وجه الاستدلال:** نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يضف شيئا من هذه إلى الدماغ[٤] ، وإنما أضافها إلى القلب، فيدل على أن العقل في القلب وعبر به: لأنه محل استقراره[٥].

**أدلة الرأي الثاني مع مناقشتها:**

احتج القائلون بأنه في الدماغ، بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل، ويكون من فساد الدماغ الصرع في زعمهم.

ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع من ذلك، قال المازري: لا سيما على أصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب وهم يجعلون بين رأس المعدة

---

١- الاعراف: ١٧٩ .

٢- ينظر: السيواسي، شرح فتح القدير ٣٦٦/٧.

٣- ينظر: ابن قدامة، المغني ١٥٤/١٠، كشاف القناع٤٠٤/٦ ، شرح منتهى الإيرادات ٥٧٦/٣ .

٤- ينظر: مواهب الجليل٢٣٢/١ .

٥- ينظر: فتح الباري ١٢٩/١

والدماغ اشتراكا والله أعلم[١]؛ ولأن الجنون هو مرض يزيل الشعور من القلب مع بقاء الحركة والقوة في الأعضاء[٢] .

ويقولون أيضا : هو أن كل شيء يؤثر في الدماغ يؤثر في العقل ، ونحن لا ننكر إن العقل قد يتأثر بتأثير الدماغ ولكن نقول بموجبه ، فنقول: سلمنا أن العقل قد يتأثر بتأثر الدماغ ولكن لا نسلم أن ذلك يستلزم أن محله الدماغ ، وكم من عضو من أعضاء الإنسان خارج عن الدماغ بلا نزاع وهو يتأثر بتأثر الدماغ كما هو معلوم ، وكم من شلل في بعض أعضاء الإنسان ناشئ عن اختلال واقع في الدماغ ، فالعقل خارج عن الدماغ ولكن سلامته مشروطة بسلامة الدماغ كالأعضاء التي تختل باختلال الدماغ فإنها خارجة عنه مع أن سلامتها مشروطة فيها سلامة الدماغ كما هو معروف.

وقالوا أيضا: أن العقل في الدماغ فيلزم عليه أن النية في الدماغ؛ لأن هذه الأعراض كلها أعراض النفس والعقل فحيث وجدت النفس وجد الجميع قائما بها فالعقل سجينها والعلوم والإرادات صفاتها[٣]؛ ولأن محل الاعتقادات كلها للقلب[٤].

محتجين بأنه إذا أصيب الدماغ فسد العقل وبطلت العلوم والفكر وأحوال النفس.

وأجيب : بأن استقامة الدماغ لعلها شرط والشيء يفسد لفساد شرطه ومع الاحتمال، فلا جزم؛ بل النصوص واردة بأن ذلك في القلب[٥] .

ثم قال: وإذا تقرر أن العقل في القلب لزم على أصولنا أن النفس في القلب؛ لأن جميع ما ينسب للعقل من الفكر والعلوم صفات للنفس فتكون النفس في القلب عملاً

١- ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٢١، الديباج على مسلم٤/١٩٠

٢- ينظر: الإقناع للشربيني٢/٤٢٠ ، إعانة الطالبين ١/٦٠، وقال الغزالي: الجنون يزيل القلب والإغماء يغمره والنوم يستره. ينظر: حواشي الشرواني ١/١٣٥ .

٣- ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣١، وهو رأي عبد الملك .

٤- ينظر: ابن قدامة، المغني ٢/٢٦٥ .

٥- ينظر: مواهب الجليل ١/٢٣١.

بظاهر النصوص[١].

وقد قال بعض العلماء: إن النفس هي الروح وهي العقل تسمى نفسا باعتبار ميلها إلى الملاذ والشهوات وروحا باعتبار تعلقها بالجسد تعلق التدبير بإذن الله تعالى وعقلا باعتبار كونها محصلة للعلوم فصار لها ثلاثة أسماء باعتبار ثلاثة أحوال والموصوف واحد[٢].

**أدلة الرأي الثالث:**

نهجو منهج الوسط بين الرأيين **وهو** الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب وهم يجعلون بين رأس المعدة والدماغ اشتراكا[٣] .

بمعنى آخر : أن العقل مشترك بين القلب والرأس

فقالوا : إن ما دل عليه الوحي من كون محل العقل هو القلب صحيح ، وما يقوله الفلاسفة ومن وافقهم من أن محله الدماغ صحيح أيضاً ، فلا منافاة بين القولين ، قالوا : ووجه الجمع : أن العقل في القلب كما في القرآن والسنة ولكن نوره يتصاعد من القلب فيتصل بالدماغ وبواسطة اتصاله بالدماغ يصدق عليه أنه في الدماغ من غير منافاة لكون محله هو القلب ، قالوا : وبهذا يندفع التعارض بين النظر العقلي الذي زعمه الفلاسفة وبين الوحي[٤].

إذن فالقلوب هي محل العقل والتدبير للشخص ولكن لا شك أن لها اتصالا بالدماغ ولهذا إذا اختل الدماغ فسدَّ التفكير وفسد العقل فهذا مرتبط بهذا لكن العقل

---

١- ينظر: مواهب الجليل ٢٣١/١.

٢- ينظر: مواهب الجليل ٢٣١/١.

٣- ينظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، مواهب الجليل ٢٣١/١ .

٤- مسألة مقر العقل من الإنسان من فتاوي فضيلة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَنيُ الشنقيطي:

http://www.sha.org.sa/arabic/patients_info_a/islam/people_expression.htm

المدبر في القلب والقلب في الصدر[١] ( ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ).

وبهذا يتبين الرأي الراجح هو أن العقل محله في القلب كما ذهب اليه الرأي الأول لقوة أدلتهم، وأن للقلب اتصالا بالدماغ حيث يقوم بتغذية الدماغ بالمعلومات المختلفة كأن العقل يتحول بشكل غير مباشر إلى الدماغ وهذا ما ذهب اليه الرأي الثاني. فالعقل في القلب والقلب في الصدر لكن الدماغ يستقبل ويتصور ثم يرسل هذا التصور إلى القلب , لينظر أوامره ثم ترجع الأوامر من القلب إلى الدماغ ثم ينفذ الدماغ، أي عملية مشتركة كما ذهب اليه الرأي الثالث، لذلك نجد أن الذين قالوا انه في القلب، قالوا أيضا أن له شعاع متصل بالدماغ أيضا[٢]، والذين قالوا في الدماغ، قالوا أيضا أن له شعاع متصل بالقلب[٣]، وبهذا يتم الجمع بين الآراء الثلاثة.

وهذا الرأي يتفق مع ما توصل إليه المختصين من الأطباء في وقتنا الحاضر حول حقيقة القلب والذي أكدها الله سبحانه وتعالى لنا في القران الكريم في كثير من آياته أن القلب هو مركز العقل والعاطفة والتفكير والذاكرة قبل أكثر من ١٤ قرنا وبينها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في السنة النبوية أيضا ، ونستعرض بعض آراء من العلماء الأطباء المختصين بالقلب وحالات المرضى الذين حدثت التغييرات لهم بعد إجراء عملية زراعة القلب لهم: إن الباحثين لاحظوا أن للقلب أثرا في فهم العالم من حولنا، وبدأت القصة عندما لاحظوا علاقة قوية بين ما يفهمه ويشعر به الإنسان، وبين معدل ضربات القلب وضغط الدم والتنفس في الرئتين، ومن هنا بدأ بعض الباحثين يدرسون العلاقة بين القلب والدماغ، ووجدوا بأن القلب يؤثر على النشاط الكهربائي للدماغ .

---

١- من فتاوى الشيخ ابن عثيمين :هل العقل في الدماغ أو في القلب ؟
http://www.sahab.net/home/?p=209

٢- ينظر: حواشي الشرواني ١٣٥/١، إعانة الطالبين٦٠/١، الدر المختار ٩/٥، حاشية ابن عابدين٩/٥

٣- ينظر: الإقناع للشربيني٥١٠/٢،مغني المحتاج ٣٣/١، البحر الرائق ٤٢/١

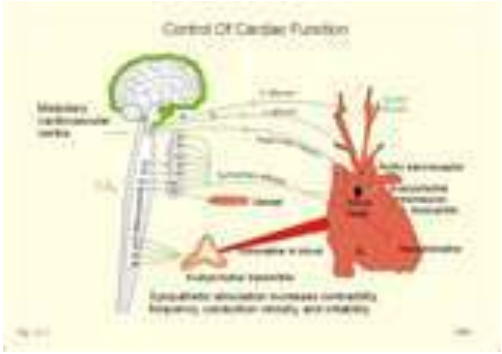

إن الشيء الثابت علمياً أن القلب يتصل مع الدماغ من خلال شبكة معقدة من الأعصاب، وهناك رسائل مشتركة بين القلب والدماغ على شكل إشارات كهربائية، ويؤكد بعض العلماء أن القلب والدماغ يعملان بتناسق وتناغم عجيب ولو حدث أي خلل في هذا التناغم ظهرت الاضطرابات على الفور[١].

ويقول البروفسور (Gary Schwartz) اختصاصي الطب النفسي في جامعة أريزونا، والدكتورة (Linda Russek) يعتقدان أن للقلب طاقة خاصة بواسطتها يتم تخزين المعلومات ومعالجتها أيضاً .وبالتالي فإن الذاكرة ليست فقط في الدماغ بل قد يكون القلب محركاً لها ومشرفاً عليها، وقام الدكتور غاري ببحث ضم أكثر من ٣٠٠ حالة زراعة قلب، ووجد بأن جميعها قد حدثت لها تغيرات نفسية جذرية بعد العملية[٢] .

ويؤكد الدكتور(J. Andrew Armour) إن هناك دماغاً شديدَ التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب وإفراز الهرمونات وتخزين المعلومات ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ، هذه المعلومات تلعب دوراً مهماً في الفهم والإدراك.

---

١- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري(القلب له عقل) المنشور على الموقع الالكتروني:
http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=121315

٢- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري(القلب له عقل) المنشور على الموقع الالكتروني:
http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=121315

إذن المعلومات تتدفق من القلب إلى ساق الدماغ ثم تدخل إلى الدماغ عبر ممرات خاصة، وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتتمكن من الفهم والاستيعاب. ولذلك فإن بعض العلماء اليوم يقومون بإنشاء مراكز تهتم بدراسة العلاقة بين القلب والدماغ وعلاقة القلب بالعمليات النفسية والإدراكية، بعدما أدركوا الدور الكبير للقلب في التفكير والإبداع.

ويؤكد ذلك ما قاله الكاتب (Jeff Davidson) في كتاب ( the 60 second organizer) وهو من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة : إنه قام علماء في مجال الطب والأعصاب باكتشاف "مخ في القلب" يتألف من أربعين ألف وحده عصبيه من أنواع متعددة , بالإضافة إلى شبكة معقدة من الناقلات العصبية , والبروتينات والخلايا الدعامية , وهو يؤدي دوره بشكل مستقل عن المخ [١]. ويقول الدكتور " روبرت كوبر" : إن مخ القلب هذا يبلغ حجمه حجم مناطق أساسيه عديدة في المخ المفكر كما انه متطور , وربما يكفي لأن يعد مخا مستقلاً بذاته . لا تعد ضربات القلب مجرد نبضات تضخ الدم بشكل ميكانيكي , حيث إن لها لغة ذكيه تؤثر على إدراكنا وردود أفعالنا تجاه العالم . فكل دقة قلب مرتبطة بالمخ المفكر وتؤثر على فرعي الجهاز العصبي اللاإرادي كما تؤثر باستمرار على إدراكنا ووعينا [٢].

١- ينظر: الموقع الالكتروني: العقل في القلب أم في الدماغ:
http://www.arabslab.com/vb/archive/index.php/t-1151.html

٢- ولمعرفة المزيد من التفاصيل راجع بحثنا الموسوم ( استشارة القلب في اتخاذ القرارات من منظور إسلامي) الذي نشر في مؤتمر دولي الذي أقامه جامعة سيدي محمد بن عبد الله في مدينة فاس، المغرب العربي تحت عنوان ( تجليات الإعجاز الطبي في القران الكريم والسنة المطهرة) عام ٢٠١١.

## المطلب الثالث

## الغاية من استخدام العقل

إن الله سبحانه وتعالى عندما ميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية بالعقل فهو للتدبر والتمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال، والحلال والحرام، والرجل والمرأة، ولا يكون ذلك إلا من خلال التفكر والتمعن واستخدام العملية العقلية في حل المشكلات، والله سبحانه وتعالى أعطى القدرة والقابلية الهائلة للعقل أن يدرك ويستنبط ويكتشف الحق والمضي فيه بالبحث ليكتشف حقائق أخرى ما لم يطلع عليه غيره، لذلك اهتم الله سبحانه وتعالى بالعقل باعتبار ذلك من الحقوق الخاصة للإنسان وفائدة استخدامه بالوجه الصحيح يعود لنفسه والاستفادة منه للآخرين بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، لذا أمر الله سبحانه وتعالى بحفظ العقل خدمة للمصلحة العامة باعتبار ذلك من المصالح الضرورية لحفظ الإنسان التي أمر الله سبحانه وتعالى بحفظها، وجعل العقوبة لكل من يحدث الخلل في العقل، لذلك حرم الخمر ومشتقاته لأنه يزيل العقل ويحدث الخلل فيه الأمر الذي سيؤول إلى نتائج سلبية : القتل، الحوادث، ارتكاب الفواحش، الإثم، المخاصمة، المشاتمة، إحداث الضرر بالغير، عدم شعور بالغيرة والاستحياء والتمييز بين الخير والشر، وغيرها من الأمور المضرة وغير المفيدة للمجتمع، أي : له المضرة بالمصلحة العامة، فإن العقل هو قوام كل فعل تتعلق به مصلحة، لذلك جعل شرطا أساسيا في القضاء والفتوى والشهادة والمسؤولية وغيرها، ورفعوا التكليف عن الصبي حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ لعدم إدراكهم العقل، فما يصدر منهم من الأفعال لا تترتب أية مسؤولية قضائية أو شرعية؛ لأن إزالة العقل منهم ليس بسببهم، فباختلاله عنهم بسبب تناول المشروبات الكحولية والحبوب وغيرها الأمر الذي يؤدي إلى مفاسد عظيمة لأجل ذلك حُرِمَ خدمة للمصلحة العامة، وهذا الحكم من الأحكام المتشابه في كتب السماوية التي لم تختلف فيها الشرائع

على الرأي الراجح[١].

فإنه محرم في كل ملة[٢] كذا قال الغزالي وحكاه ابن القشيري عن القفال، ثم نازعه فقال: تواتر الخبر أنها كانت مباحة على الإطلاق ولم يثبت أن الإباحة كانت إلى حد لا يزيل العقل وكذا قال النووي في شرح مسلم، ولفظه (وأما ما يقوله من لا تحصيل عنده أن المسكر لا يزل محرما فباطل لا أصل له، انتهى.) ، قلت : وقد تأملت التوراة والإنجيل فلم أجد فيهما إباحة الخمر مطلقا من غير تقييد بعدم السكر بل فيهما التصريح بما يتعقب الخمر من السكر[٣].

إذن عملية استخدام العقل للإنسان العاقل قد تكون وسيلة لاكتشاف ما لم يستطع رؤيته فهو يفيد المرء في الدارين: الدار الدنيا والآخرة:

- أما الدنيا: فمن خلال التفكر واستخدام العقل بالنظر إلى الكون وما فيه تكتشف أمرا بان هذه الأمور المحدثة العجيبة والدقيقة لا بد أن يكون لها محدث وأن يكون ذا

---

١- ينظر: إرشاد الفحول١/٣١٩، ، علي بن محمد الآدمي أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام٣/٣٠٠ -٣٠١، علي بن محمد بن علي البعلي أبو الحسن، المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ١/ ١٦٣، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، الموافقات في أصول الفقه٤/:٢٧-٢٩ .

٢- حتى روي في الأناجيل المعتمدة عند المسيحيين ما يدل على تحريم الخمر: يقول المسيح (عليه السلام) في إنجيل لوقا، الاصحاح الأول(١٢-١٦) [ فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه الخوف. فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلباتك قد سمعت وامرأتك إليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا. ويكون لك فرح وابتهاج وكثير سيفرحون بولادته. لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس].

ويقول أيضا في لوقا، الاصحاح الحادي والعشرون(٣٤-٣٦) [ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ في خُمَارٍ وَسُكْرٍ وهمومِ الحياةِ فَيُصَادِفَكُمْ ذلك اليومُ بَغْتَةً. لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. اسهروا إذاً وتضرَّعوا في كل حين لكي تُحْسَبُوا أهلاً للنَّجاةِ من جميع هذا المُزْمِعِ أن يكونَ وَتَقِفُوا قُدَّام ابنِ الإنسانِ] .

٣- ينظر: الشوكاني، إرشاد الفحول١/٣١٩.

قدرة عظيمة، ولا يليق ذلك إلا بذاته تعالى، إذن عن طريق العقل يدرك الله سبحانه وتعالى وليس عن طريق البصر، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى (( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))[١].

يقول الزمخشري في الكشاف[٢]: ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لأنها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة ، وعن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم ): " ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها " أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها.

ويقول البيضاوي في تفسيره[٣]: واعلم أن دلالة هذه الآيات على وجود الإله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل أنها : أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة إذ كان من الجائز مثلا أن لا تتحرك السموات أو بعضها كالأرض وأن تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها أوج وحضيض أصلا وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي أجزائها فلا بد لها من موجه قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه الآخر فإن توافقت إرادتهما : فالفعل إن كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وإن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وجز الآخر المنافي لآلهيته وإن اختلفت : لزم التمانع والتطارد كما أشار إليه بقوله تعالى : { لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا } وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث والنظر فيه.

---

١ – البقرة: ١٦٤

٢– ينظر: الزمخشري، الكشاف ١٠٥/١ .

٣– ينظر: تفسير البيضاوي ٤٣٥/١ ، تفسير النسفي ٨٢/١ .

ولا شك أن الذي يصل إلى هذه الحقيقة يكون ملتزما بأوامر الله ومجتنبا عن نواهيه لكي يحقق مسؤوليته في الدنيا الذي أدركها من خلال استخدام عقله وهو يسعى في ذلك لكي يكون عنصرا فاعلا يستفاد من في المجتمع لتطويره وتنظيمه.

- أما الآخرة: فإن الإنسان الذي أدرك حقيقة نفسه ومسؤوليته في الدنيا وفق ما أراده الله منه وهو بذلك يسعى لجلب منفعة ودرء مفسدة لنفسه ولغيره، وهو بذلك قد حقق مرضاة الله في الدنيا أي اكتسبه من حيث حقيقة، وينال ثواب أعماله في الآخرة بلا شك، وهو بذلك يكتسب الدارين في آن واحد، والله سبحانه وتعالى يقول : (( وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ))[١] .

يقول ابن كثير في تفسيره[٢]: أي وكما نجينا المؤمنين في الدنيا كذلك كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة وهي خير لهم من الدنيا بكثير، سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا : أي هي خير للذين يتقون الشرك والمعاصي أفلا تعقلون[٣]، وذلك لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها[٤].

فيتبين من هذا أن الله سبحانه وتعالى له مقصد من حفظ العقل للتمكن من استخدامه بوجهه المطلوب لتحقيق غايته المشروعة والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة.

## المطلب الرابع

## العقل والمجتمع

مما لاشك فيه أن الله سبحانه لم يأمر بشيء إلا لما فيه منفعة ولم ينهَ عن شيء إلا لما فيه مفسدة، إذن أن الله سبحانه عندما أمر بحفظ العقل كان لمصلحة وهذه

١ – يوسف: ١٠٩ .
٢– ينظر: تفسير ابن كثير ٦٥٢/٢ .
٣– ينظر: فتح القدير ١٦١/٢ .
٤– ينظر: تفسير البيضاوي٤٠٣/١ .

المصلحة لا تعود إلى الله سبحانه لأنه منزه من أن يحتاج إلى عبادة الناس وتصرفاتهم من الأقوال والأفعال؛ لأن له صفات الكمال والجمال، فيتبين من هذا أن الله سبحانه وتعالى عندما وهب العقل للإنسان الغرض منه هو إيصال المنفعة لنفسه وللآخرين، إذن فائدة العقل السليم تعود للمجتمع بشكل عام لغرض تطويره وتنظيمه؛ لأن الإنسان العاقل عقله يمنعه من أن يكون إنسانا فاسدا مضرا لنفسه والآخرين؛ بل يسعى للإصلاح وحفظ مصالح الآخرين وعدم الحاق الضرر أو الإيذاء بها، لذلك أكد الله سبحانه وتعالى بالتعقل والتدبر لأنه يمنعه من ارتكاب الفواحش حيث يقول: ((قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[١].

والرسول (صلى الله عيه وسلم) كان مصلحا بين قومه وخاطب الناس بالعقل لذلك تلقى الناس رسالته بالقبول الحسن؛ أي كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) أكثر قوة وآكد ثبوتا وأقرب إلى العقل قبولا[٢].

**التطبيقات:**

حقيقة إذا ما ننظر إلى الدول المتقدمة والمتطورة نجد أنهم أسسوا بلدانهم بناء على حفظ مصالح مكونات المجتمع أي نظموا مجتمعهم فكانت ذلك وسيلة لتطوير بلدهم من جوانبه المختلفة، وتطوير المجتمع وتنظيمه لا يكون إلا بناء على استخدام الحكمة في تشريع القرارات من قبل الحكماء لحفظ مصالح أفراد المجتمع بشكل عام بغض النظر عن الدين والجنس واللون واللسان، والحكمة لا تتأتى إلا باستخدام العقل الخالي من الشوائب، إذن العقلاء لهم دور بارز في تنظيم المجتمع وتطويره، إذن العقل يعد وسيلة مشروعة يتمسك بها الفرد لتحقيق غاية مشروعة والذي أوجب العلماء على

١- الأنعام: ١٥١ .

٢- ينظر: صحيح البخاري ١/١١١ .

فتح هذه الذرائع دون سدها وذلك لتحقيق مصلحة بجلب المنفعة ودرء المفسدة[١].

# المبحث الثاني

# العوارض

ويشتمل على تمهيد وخمسة مطالب:

**التمهيد:**

لاشك أن المنطق السليم تستوجب العدالة هي عدم مسائلة الشخص عن ارتكاب فعل أو قول وإن عد في نظر الشرع والقانون مخالفة إذا لم يكن بمقدوره أن يدركه أو يختار ارتكابه لظرف خارجي كأن اعتل تكوينه العقلي، كما أن المنطق والعدالة ذاتها يبرران للمجتمع أيضا الحماية والدفاع عن النفس، واتخاذ التدابير الاحترازية من يكفل بواسطتها اتقاء خطورة هؤلاء، لذا يتبين أن هذه العوارض منها ما يكون للإنسان دخل في إيجادها، ومنها ما ليس بإمكانه دخل في إيجادها.

## المطلب الأول

## العوارض والتكليف

نعني بالعوارض: عوارض الأهلية بالتكليف؛ لأن شرط صحة التكليف هو كون المكلف أهلا لما يكلف به، وأهلية التكليف هذه تثبت للإنسان ببلوغه عاقلا، وصلاحيته لأن تثبت له الحقوق وتجب عليه الواجبات، وهذا ما نعنيه بأهلية الوجوب والأداء ، بمعنى آخر نجد أن علماء الأصول يقولون[٢]: أن أساس ثبوت أهلية الوجوب للإنسان

١- الفوائد في اختصار المقاصد، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي١/٤٣-٤٤، الشاطبي، الموافقات١/١١٤)، الزلمي، أصول الفقه في نسيجه الجديد، ص١٠٦

٢- ينظر: السرخسي، أصول السرخسي ٢/٣٤٠ ، الوجيز في أصول الفقه ، الدكتور عبد الكريم زيدان، ص١٠٠ .

هو الحياة، وأساس ثبوت أهلية الأداء هو العقل.

ولكن نجد أن الإنسان بعد كمال عقليته يُعرّض لبعض الأمور ما يزيل عنه عقله أو ينقصه، أو لا يؤثر في الإزالة والنقصان ولكن يغير بعض الأحكام بالنسبة لمن عرضت له، وهذه العوارض على نوعين[١]:

**النوع الأول: عوارض سماوية:** وهي التي تثبت من قبل صاحب الشرع بدون اختيار الإنسان، مثل : الصغر والجنون والعته والنسيان والنوم والإغماء والمرض والرق والحيض والنفاس والموت.

**النوع الثاني: عوارض مكتسبة:** وهي ما كان للإنسان كسب واختيار وهى نوعان: من المرء على نفسه، ومن غيره عليه.

أما التي من جهته: فالجهل والسكر والهزل والسفه والخطأ والسفر، والذي من غيره عليه: الإكراه ، لكن الذي نعنيه في موضوع بحثنا هو ما كان للإنسان كسب في خياره، أي إحداث الخلل في عقله وإلحاق الأذى والضرر فيه، وبالأخص المسكرات.

عندما نبحث في كتب الفقه والأصول نجد أن الله سبحانه وتعالى رفع التكليف عن الإنسان الذي ينعدم العقل فيه أو عقله ناقص بسبب العته أو الصغر وبدون أن يلحقهم الإثم وكذلك ما يصدر منهم من الأقوال والأفعال لأن العارض بسبب خارج عن إرادتهم[٢] ، فالغاية من العقل لصحة التكليف هي لاعتبارات:

١- تمكن المكلف لامتثال أمر الله تعالى.
٢- صحة التكليف مثل ما يريده الشارع.
٣- تحقيق المقصود من العبادات والتكليف والتي هي ليس لذاته؛ بل لما يؤول اليه من مصالح والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة لنفسه ولغيره لكي يصبح عنصرا فاعلا

١- ينظر: أصول البزدوي ١/٣٢٩- ٣٣٨، الوجيز في أصول الفقه ، الدكتور عبد الكريم زيدان ص١٠٠.
٢- ينظر: الوجيز في أصول الفقه – الدكتور عبد الكريم زيدان ص١٠٠

يستفاد منه في تنظيم المجتمع وتطويره بعيدة عن الفساد والنفاق والشقاق.

## المطلب الثاني

## مصلحة حفظ العقل

إن مصلحة حفظ العقل من إحدى المصالح الضرورية الخمس التي أمر الله سبحانه وتعالى برعايتها والحفاظ عليها وأوجب العقوبات لكل من يعتدي عليها وإلحاق الأذى والضرر بها، لذلك حرم الله الخمر حفاظا على العقول، وأوجب الحد على شرب المسكر، فإن العقل هو قوام كل فعل تتعلق به مصلحة فاختلاله يؤدي إلى مفاسد عظيمة[١]، حيث يقول الله تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ))[٢].

ويقول أيضا: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ))[٣]. إذن أن حفظ العقل مأمور به شرعا لتحقيق مقصود الله في خلقه، فيتبين من هذا أن الله سبحانه وتعالى أراد من خلقه أن يكونوا على كمال عقولهم وأن يحفظوها من كل المؤثرات الخارجية، أو الذي يكون سببا في إزالتها أو إنقاصها من المواد الضارة والمسكرة له؛ لأن الإنسان إذا ما فقد عقله أو حدث خلل في توازنه تؤثر سلبا في المجتمع ويكون ذريعة لإفساده وإحداث الخلل والضرر فيه وهذا ما يأباه الشرائع

---

١- ينظر: ارشاد الفحول ٣١٩/١، السبكي، الابهاج في شرح المنهاج٤٢/٣، الاحكام للآمدي ٢٩٨/٣ ، الغزالي، المستصفى ١٧٤/١، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، الموافقات في أصول الفقه ٢٩/٤، شرح المعتمد ٣٢/١ .

٢- البقرة: ٢١٩.

٣- المائدة: ٩٠- ٩١ .

السماوية والمنطق السليم، فشرب الخمر يعد جريمة من وجهة نظر الشارع، فهو سبب لوجوب العقوبة، لعلة حفظ العقل[١] .

## المطلب الثالث

## المواد المسكرة والضارة للعقل

لا شك أن الله سبحانه وتعالى عندما أودع العقل للجنس البشري، استطاع من خلاله أن يطور ويبدع في تقديم الخدمات وفي مجالات مختلفة: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، فالإنسان فمتى ما حافظ على عقله يستطيع أن يقدم تلك الانجازات المتميزة والتي لها تأثير في المجتمع لتنظيمه، فبخلاف ذلك يؤدي إلى فساد المجتمع، إذن لا يجوز للإنسان أن يستخدم من المواد التي لها ضرر على العقل وتكون عارضة لإتمام الفكر ومانعة للالتزام بالتكليف الإلهي وما يندرج من التكاليف من مقاصد التي يجلب المنفعة ويدرأ المفسدة، والحكمة في ذلك ليس لذاته؛ بل لمفاسده وتأثيره على الآخرين.

لكن الذي يؤلمنا نرى ظاهرة إدمان المواد الضارة والمخلة للعقل منتشرة في أوساط البلدان العالم وبإشكال مختلفة ومتنوعة رغم مخاطرها على المجتمع ولم يتم التصدي لها بشكلها المطلوب، وخاصة في بلدنا العراق لم يكن معروفا قبل عام٢٠٠٣ بقية الأنواع التي نأتي إلى ذكرها إلا نوع واحد وهو الخمر ومشتقاته، لكن في الوقت الحالي نرى في القنوات الفضائية إشارة إلى دخول بقية أنواع المواد الضارة إلى العراق ويتم ضبطها بعد فترة وحين من قبل الجهات المختصة في أوساط الشباب وما نتج عنها من مشاكل وحوادث أدت إلى انتهاك حقوق وأعراض الآخرين، وكان سببا لانتشار الفوضى في مجتمعنا ، ولم ينتشر بشكلها المألوف قياسا على بقية البلدان، فيجب التصدي لهذه الظاهرة بوسائل شتى ومتعددة لتحقيق مصلحة ومنفعة للفرد

١- ينظر: الزلمي، أصول الفقه في نسيجه الجديد ص١٠٠ .

والمجتمع رغم وجود جهود حثيثة من قبل بعض الوزارات ومنظمات المجتمع المدني على توعية الناس وتثقيفهم بالابتعاد عن تلك المواد الضارة ومخاطرها في المجتمع[١].

ومن هذه المواد الضارة أو العقاقير التي يعتمد عليها المدمنون والتي هي أكثر انتشاراً من غيرها[٢]:

١- الخمر: أم الخبائث هو اسم لكل مسكر، خامر العقل، أي: غطاه، سواء أكان مصنوع من نبيذ أو غيره[٣].

٢- الأفيون: مادة لزجة بنية قاتمة أو سوداء تستخلص من الثمار القرنية غير نبات الخشخاش ويتم تعاطيه عن طريق التدخين عادة فيعطي رائحة قابضة حادة، ومشتقات الأفيون تسبب الإدمان كذلك بما في ذلك المرفين والهيروين والكوكايين والديميرول والهيروين فهو أخطر هذه العقاقير والمدمنون قد يبدؤون باستنشاقه ثم ينتقلون إلى حقنه في الذراع أو الساق ثم إلى حقنه في الوريد مباشرة، والأفيون ومشتقاته تعمل بوصفها مهبطات تنتقص من حدة الجهاز العصبي المركزي

---

١- على سبيل المثال نجد أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة أخذت على عاتقها هذه المهمة، حيث قامت بعدة نشاطات مختلفة وشكلت لجنة فرعية لمكافحة المخدرات ولها اصدار مطبوع تحت عنوان ( المخدرات الموت زاحف) وتم الاعتماد على بعض الصور المنشورة منها في البحث للاستفادة منها.

٢- ينظر: مصطفى ابراهيم الزلمي، موانع المسؤولية لجنائية في الشريعة الإسلامية والتشريعات الجزائية العربية، المطبعة العربية بغداد، مكتب القبطان ١٩٩٨م ، ص ١٢٢، الموقع الالكتروني: الادمان : http://aledman.al-fath.net/topic.php?action=topic&id=9521، منتديات البرق http://forum.brg8.com/t7665.html، أظفالك &http://www.atfalak.com/post_details.php?id=270&cat=14&scat=0 ، منتدى مكافحة المخدرات والوقاية منها http://abujanah-antidrugs.mam9.com/f9-montada وغيرها

٣- ينظر: اللفيومي المقرئ، المصباح المنير، ص ١١١( الخاء مع الميم)، المعجم العربي الاساسي ص٤٢٣-٤٢٤ .

وتحدث نقصاً في الخوف والألم والجنس والجوع وبطول استخدامه ينخفض ما لدى الفرد من طموح وكفاءة عقلية وعدوان ومعايير اخلاقية .

٣- الماريجوانا أو الحشيش: ومن الأعراض التي تترتب على استعماله في بعض الأحيان القابلية للتهيج والقلق وعدم تنسق الحديث وتماسكه وكذلك يؤدي تناوله بصورة مزمنة إلى صعوبة النوم والتبلد الوجداني وفقدان الانتاجية الموضوعية وتناقص الكفاءة الاجتماعية والعقلية.

٤- الكوكائين: ومن الأعراض أنه بعد استمرار استعماله يؤدي بالفرد إلى أن يصبح كثير التشكك قابلاً للتهيج إلى ان تبدأ عنده الهلاوس المفزعة كأن يشعر الفرد وكأن هناك حشرات تسعى تحت سطح جلده كما أن المدمن على استخدامه قد يتحول إلى العدوان العنيف والقتل.

٥- الباربتيورات: ومن أعراضها عند التوقف بعد استعمالها لفترات طويلة وبجرعات كبيرة يؤدي إلى حدوث نوبات عنيفة شبيهة بالصرع وإلى القلق والغثيان والارتعاشات وعدم الاستقرار.

٦- الامفيتامينات: ومن الآثار الجانية عدم الاستقرار والعدوانية والتوتر والأرق والخوف الشديد أو الرعب والسلوك الانتحاري والهذيان والهلاوس ، كما أن الغثيان والقيء والاسهال وارتفاع ضغط الدم وآلام الصدر والموت كلها نتائج يتحمل وقوعها.

٧- المهدئات: وتتمثل أعراضها في الخلط والأرق والتشنجات في بعض الحالات.

لسد :وهو واحد من مجموعة العقاقير المحدثة للهلاوس كما تؤثر في حواس المرء وأحكامه وذاكرته وتآزره الحركي وانفعالاته كما ان التعرض المزمن لعقار (لسد) يؤدي إلى ان يهرم ويشيخ وجه المتعاطي بسبب ان عضلات الوجه تفقد قوامها.

بعض الصور التوضيحية للمواد الضارة للعقل[١]:

١- تم أخذ هذه الصور من إصدار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة.

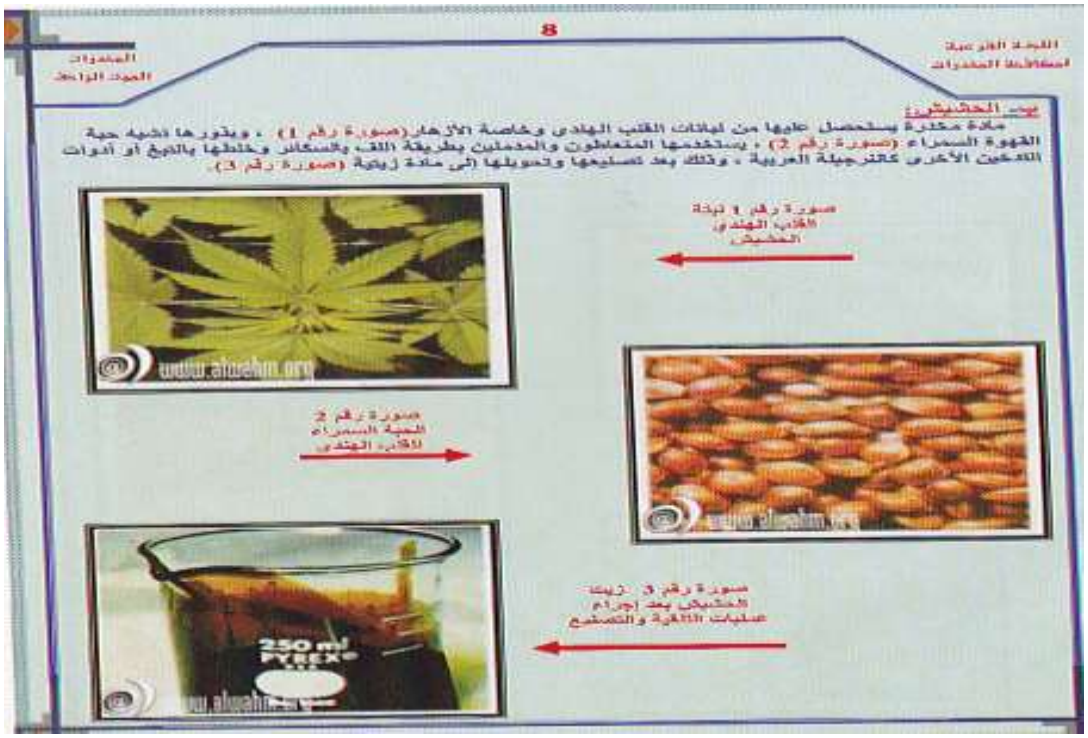
8
القيادة العامة
لمكافحة المخدرات
المديرية
العامة الواحد
مادة مخدرة يستحصل عليها من نباتات القنب الهندي وخاصة الأزهار(صورة رقم 1) ، ويثورها ذكية حية
القهوة السمراء (صورة رقم 2) ، يستخدمها المتعاطون والمدمنين بطريقة اللف بالسكائر وخلطها بالدبغ أو أدوات
التدخين الأخرى كالترجيلة العربية ، وذلك بعد تسليحها وتحويلها إلى مادة زيتية (صورة رقم 3).
صورة رقم 1 نبتة
القنب الهندي
المخشيش
www.alwahm.org
صورة رقم 2
الحبة السمراء
للقنب الهندي
250 ml
PYREX
صورة رقم 3 زيت
الحشيش بعد إجراء
عمليات التقية والتصنيع

7
القيادة العامة
لمكافحة المخدرات
المديرية
العامة الواحد
صورة رقم 1 نبتة الخشخاش
www.alwahm.org
صورة رقم 2 نبتة الخشخاش
السمراء بعد التجفيف
صورة رقم 3 الهيروين النقي

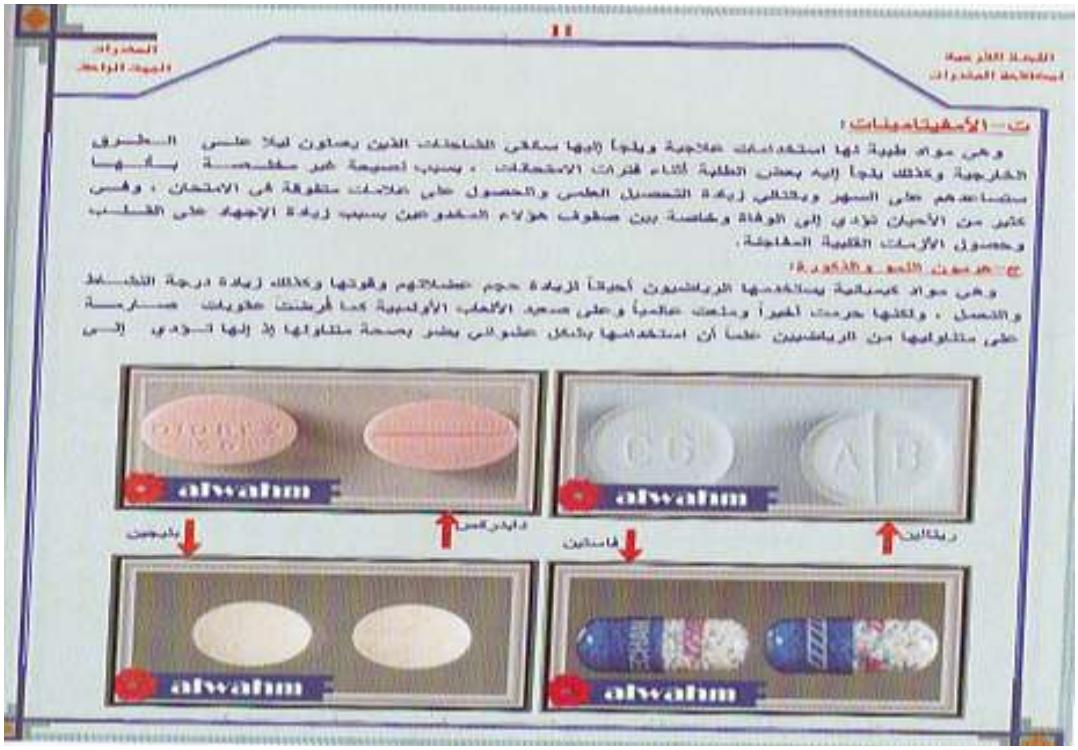
11
المخدرات
البيوت الواعظ
اللجنة القومية
لمكافحة المخدرات
ب- الأمفيتامينات :
وهي مواد طبية تها استخدامات علاجية ويلجأ إليها سائقي الشاحنات الذين يعانون ليلا على الطرق الخارجية وكذلك يلجأ إليه بعض الطلبة أثناء فترات الامتحانات ، بسبب أضرارها غير مطمئنة بالنسبة لصحتهم على السهر وبالتالي زيادة التحصيل العلمي والحصول على علامات متفوقة في الامتحان ، وفي كثير من الأحيان تؤدي إلى الوفاة وخاصة بين صفوف هؤلاء المخدوعين بسبب زيادة الإجهاد على القلب وحصول الأزمات القلبية المفاجئة .
ج- هرمون النمو والذكورة :
وهي مواد كيميائية يستخدمها الرياضيون أحياناً لزيادة حجم عضلاتهم وقوتها وكذلك زيادة درجة التحمل ، ولكنها حرمت أخيراً ومنعت عالمياً وعلى صعيد الألعاب الأولمبية كما فرضت عقوبات صارمة على متناولها من الرياضيين علما أن استخدامها بالشكل طويل المدى يضر بصحة متناولها إذ إنها تؤدي إلى
alwahm
alwahm
alwahm
alwahm
بليوجين
دايدركس
فاسابن
ريتالين

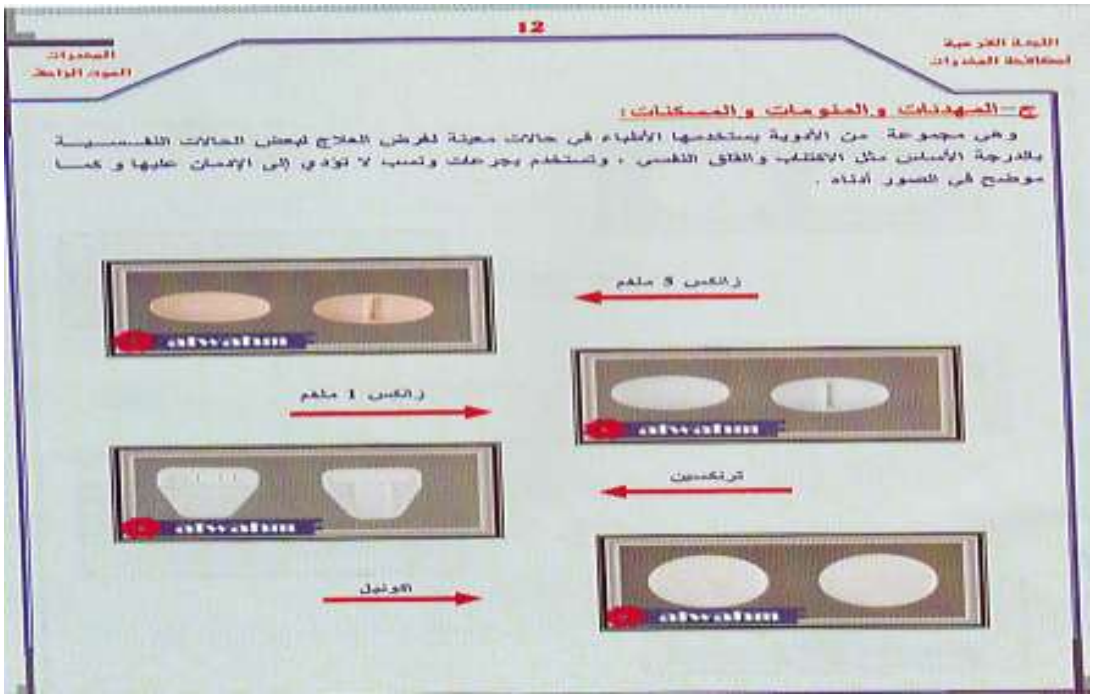
12
المخدرات
البيوت الواعظ
اللجنة القومية
لمكافحة المخدرات
ج- المهدئات والمنومات والمسكنات :
وهي مجموعة من الأدوية يستخدمها الأطباء في حالات معينة لغرض العلاج لبعض الحالات النفسية بالدرجة الأساس مثل الاكتئاب والقلق النفسي ، وتستخدم بجرعات وتصب لا تؤدي إلى الإدمان عليها و كما موضح في الصور أدناه .
زانكس 5 ملغم
زانكس 1 ملغم
ترنكسين
الونيل
alwahm
alwahm
alwahm
alwahm

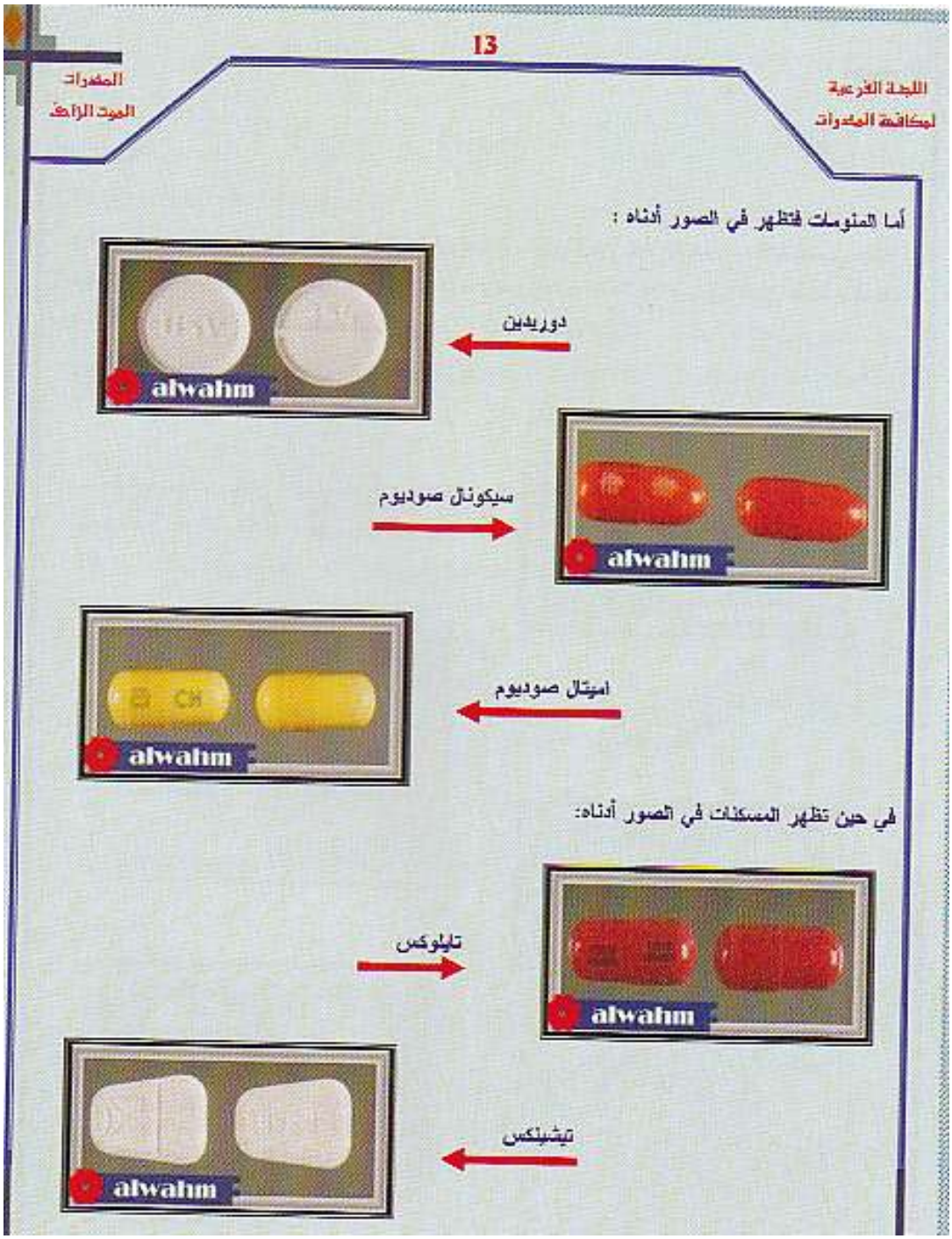
13
المخدرات
الموت الزاحف
اللجنة الفرعية
لمكافحة المخدرات
أما المنومات فتظهر في الصور أدناه :
دوريدين
alwahm
سيكونال صوديوم
alwahm
اميتال صوديوم
alwahm
في حين تظهر المسكنات في الصور أدناه:
تايلوكس
alwahm
تيشيلكس
alwahm

**أضرار المخدرات والمسكرات[١]:**

وللمخدرات أضرار عظيمة، منها:

إنها مفترة ومخدرة وقد نهينا عن كل مفتر وعن كل مسكر، وكذلك ان متعاطيها يفرز افرازات غير طبيعية تسبب الغثيان والدوار وتضاعف ضربات القلب وان ادمانها يسبب تقيح الطحال بنقط سوداء وصفراء تفرز مادة خبيثة تزداد سواداً تعطل الطحال فتأخذ طريقها إلى التضخم والتعفن والسيلان.

وإن أضرار المخدرات لا يقتصر على متعاطيها فحسب بل يتعداه إلى ذريته وذويه وجلساته بحكم الاختلاط ، كما ان من أضرار المخدرات التشنجات العصبية وشلل الاطراف الناتج عن تخثر الدم ، ويحدث عدم وضوح في بصر متعاطيها فتختلط أمامه المرئيات وتتغير الألوان ، كما أن تعاطي المخدرات ينمي في شخصية متعاطيها الخوف الملازم في كل حركاته يحسب كل صيحة عليه ، والمتعاطي يشعر دائماً بالاكتئاب والقلق وعدم الاستقرار والإحباط وتبلد الاحساس وانفصام الشخصية ، كذلك تدني الانتاجية وبالتالي تدني المجتمع والتخلف عن ركب الحضارة وإهدار الأموال بدون وجه حق، ويعتبر الفرد عنصراً أساسياً في عملية الانتاج وهناك فئات من المجتمعات يقع عليها العبء الأكبر في العملية الانتاجية وهي فئة الشباب ، أما الفئات التي دخلت مرحلة الكهولة والفئات التي في مرحلة الطفولة فتكون عادة غير منتجة لذا فإن كل المجتمعات تحرص كل الحرص على تنمية قدرات وطاقات الفئات المنتجة لأن

---

١- ينظر: مصطفى ابراهيم الزلمي، موانع المسؤولية لجنائية في الشريعة الإسلامية والتشريعات الجزائية العربية، المطبعة العربية بغداد، مكتب القبطان ١٩٩٨م ، ص ١٢٢، الموقع الالكتروني: الإدمان : http://aledman.al-fath.net/topic.php?action=topic&id=9521، منتديات البرق http://forum.brg8.com/t7665.html، أطفالك &http://www.atfalak.com/post_details.php?id=270&cat=14&scat=0 ، منتدى مكافحة المخدرات والوقاية منها http://abujanah-antidrugs.mam9.com/f9-montada وغيرها

أي تدمير للفئات الفعالة في المجتمعات المختلفة يعني تدميراً كاملاً للمجتمع وعندما تكثر اعداد المتعاطين والمدمنين للمخدرات فان هؤلاء الأفراد يصبحون عالة على مجتمعاتهم ومرضى يجب علاجهم في انتشار تعاطي المخدرات تخسر تلك المجتمعات روافد عديدة لقوتها الاقتصادية ويصبح الخطر كبيرا ومؤثراً عند انخراط الشباب في تعاطي السموم المخدرة فكيف تكون حالة الفرد المنتج في مختلف أوجه نشاطات المجتمعات عند تعاطيه وإدمانه على المخدرات.

وإن تعاطي المخدر يعود بأسوأ النتائج على الفرد والموظفين ورجال الأعمال الذين عرف عنهم النشاط وكانوا موضع الثقة تأثروا في أخلاقهم وكفاءتهم الانتاجية وتحولوا بفعل المخدر إلى أشخاص يفتقرون إلى الطاقة المهنية والحماس والإرادة اللازمة لتحقيق واجباتهم العادية المألوفة، وكونها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة ،أي : يرضى الفساد على محارمه لما يفقد من عقل عند تعاطيه لهذه السموم خلاف ما تورثه على صحته من إتلاف الجهاز العصبي المركزي والجهاز التنفسي وإصابة القلب والدورة الدموية بالأمراض المزمنة والتهاب الكبد والبنكرياس وضعف البصر وتلف شديد للذاكرة وهلوسة سمعه وبصره والإصابة بالغرغرينة بالأطراف وبترها،

فيعد تعاطي المخدرات من أكبر الأخطار التي تواجه المجتمعات في العصر الحاضر لما تخلفه من أضرار لمتعاطيها صحياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً لا نستطيع حصرها لتجددها يوماً بعد يوم لما تورثه هذه الآفة من سموم خطرة ، ، تقود متعاطيها إلى طريق مظلم نهايته الموت المحقق والتشريد والضياع، ولهذا يقول الله تعالى ((وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))[١] .

ولقد نتج عن تعاطي المخدرات كثير من انحرافات السلوك تمثل ذلك في ازدياد العلاقة بين تعاطي المخدرات وجريمة ازهاق الأرواح وجرائم هتك الأعراض بفعل تأثير

١ – البقرة: ١٩٥ .

المخدر على الإنسان الدعارة كطريق للحصول على المال اللازم لشراء هذا المخدر أو ذاك لأن؛ «المخدر يبعد الانسان عن واقعه ويضعه ويضمه في عالم من الوهم ينسى معه وجوده وفضائله وينسى معه ارتباطه بمجتمعه وتكرار هذا الانفصال عن الواقع يجعل متعاطي المخدر في حالة تبعية للسم الذي يتعاطاه فينهش جهازه العصبي العصبي ويحطم ويصبح من يتعاطى المخدر هارباً هروباً منحرفاً من محيطه .

ومن واقعه والشواهد على مدى ارتباط المخدرات بالانحراف الاجتماعي والسلوكي للأفراد كثيرة[١] ، إذ تبين في دراسة على تعاطي الحشيش إن ٧٦% من أفراد العينة متهمون بارتكاب جرائم وان اكثر الجرائم هي الاعتداء المباشر على النفس أو الشروع في القتل تبين ان ٥٨% من قضايا القتل عمداً ارتكبت فيها الجريمة بسبب المعتقد الخاطئ بالخيانة الزوجية وقتلت الزوجة في ٣١% من هذه القضايا وفي حادثتين أخريين قتل المتعاطي طفله على اعتبار انه ابن سفاح.

وفي دراسة عن الجريمة في الكويت وجد ان ٦، ١٥% من الجرائم التي ارتكبت كانت تحت تأثير الخمور والمخدرات.

وتوجد كذلك علاقة قوية بين المخدرات واللذة المحرمة وعملية بيع الأجساد في مقابل أجر معين، فالاعتقاد الشائع لدى الكثيرين ان المخدرات تطيل من زمن المتعة واللذة الجنسية ولكنها بالعكس من ذلك تؤدي إلى نتيجة عكسية وهي فقدان القدرة على التنفيذ فيعجز عن الأداء الأمر الذي يؤدي إلى الضعف الجنسي المزمن والعنة وانهيار الحياة الزوجية والعائلية، ولقد أثبتت البحوث التي عنيت بتفسير السلوك الاجرامي في المجتمع السعودي ان هناك ثمة علاقة أكيدة وقوية بين ميل الفرد إلى شرب الكحول والخمر وممارسته للجريمة والانحراف، فقد ثبت من دراسة مركز أبحاث مكافحة الجريمة ان انتشار تعاطي المسكرات يعد مرحلة أولية وكخلفية أساسية لمرتكبي جريمة

١- ينظر: الموقع الالكتروني: الإدمان :

http://aledman.al-fath.net/topic.php?action=topic&id=9521

المخدرات الحالية، وقررت نفس الدراسة بانه اذا تم ضبط جريمة السكر خاصة صناعة وتجارة المسكرات والمروجين لها فان ذلك يحد كثيراً من انتشار ظاهرة المخدرات في المجتمع السعودي، وفي الدراسة التي أجريت على المجرمين الجنسيين في المجتمع السعودي ظهر من نتائج البحث ان الغالبية٧٠.٤% من المحكوم عليهم بجرائم جنسية كانوا يشربون المسكر ، وتبين ان الخمر يدفع إلى ارتكاب الأفعال الجنسية الشاذة كاللواط بنسبة ٦٨.٣% ويدفع كذلك إلى ممارسة الفحشاء وخاصة الزنا بنسبة ٧٠.٥% ويساهم أيضاً في ارتكاب الافعال الجنسية بقوة مع الإناث كالاغتصاب بنسبة ٦٧.٦% وكذلك يجعل عند الفرد ميلاً نحو هتك عرض الذكور بنسبة ٧٥.٤% والبيانات الاحصائية السابقة تبرهن على ان شرب المسكرات يشيع عند المجرمين الجنسيين بشكل عام وهو من الأسباب الرئيسية في ارتكاب الفعل الجنسي المحرم بصرف النظر عن دور في التخصص بنمط من الجرائم الجنسية.

وقد اعترف الطب الحديث بأن الخمر عند شربها تغطي المناطق المخية العليا وهي الموجودة في القشر لفصي المخ (cerebrei/1 cortext) وهي مركز الإرادة والأخلاق والتفكير والرؤية أي ما يجمع باسم العقل.

كما أثبتت إحدى الدراسات التي حاولت كشف العوامل المرتبطة بالجريمة في المجتمع السعودي ان ٢٧.٦% من المحكوم عليهم بافعال جنائية كانوا يتناولون المخدرات وان المخدر يدفع بقوة بالفرد إلى ارتكاب جرائم الاعتداء الجنسي كهتك الأعراض والاغتصاب وقد تبين من خلال دراسة بعض الحالات في السجون ان اكثر انواع المخدرات شيوعاً عند مرتكبي الجرائم حبوب (الكبتاجون) المنشطة وحبوب (السيكونال) المنومة ، أما أجهزة الأمن يطلقون على هذه الأنواع من المخدرات أسماءً وألقاباً خاصة تختلف من منطقة إلى منطقة أخرى فقد اتضح ان الحبوب المنشطة (الكبتاجون) يطلق عليها من قبل المجرمين (أبو ملف) وأحياناً (ملف شقراء) ومرة (أبو داب) ومرة (غترة العطار).

أما حبوب السيكونال المهبطة فتسمى (بشماغ البسام) وتارة (بالبازوكا) وتارة أخرى (بهواري أو فستق)،

وقد كشفت تلك الدراسة ان بعض انواع المخدرات الأخرى مثل الحشيش والهروين والكوكايين تستعمل أيضاً من قبل مرتكبي الجرائم ويطلق على تلك الانواع أسماء وهمية لتضليل الآخرين، فذكر بعضهم ان الاسم المتداول للحشيش بين المتعاطين هو (عال العال) أو (هبوب الخنان) أو (خذني معك) بينما يطلق على الهروين (ثلج) أو (دواء) أو (شم)، هذا وان سوء السلوك بين الفرد المتعاطي للمخدرات وانداده أو بينه وبين رؤسائه في العمل يبلغ المرحلة القصوى من السوء مما يؤثر على مستقبله الوظيفي وكذلك قد يدفع ادمان المخدرات إلى الانتحار والتخلص من الحياة بفعل السموم التي تدمر الخلايا العاملة لدى الانسان ومراكز الإحساس والتقدير في المخ، أما تعاطي المخدرات بين صفوف الطلبة فيؤدي إلى مزيد من التدهور في التحصيل العلمي إذ كشفت الدراسات التي اجريت على الطلبة ان درجة القلق بين الطلبة الذين يتعاطون العقاقير اكثر منها بين غير المتعاطين واتضح ايضا وجود ارتباط بين هؤلاء المتعاطين والتردد على الاطباء النفسيين للعلاج.

وهذه الدراسات منتجة لآثارها في العراق أيضا وكذلك في بقية البلدان؛ لأن العلة مشتركة من قبل متعاطيها فتظهر فيها نفس الصفات السيئة، لذلك تبين الذي اشترك بالعمليات الإجرامية والإرهابية من قتل وهتك أعراض الناس أو الحاق الضرر بأموالهم هم من المتعاطين والمدمنين للخمر وبقية المسكرات، كان هناك علاقة وطيدة بين الجريمة والمسكرات بحيث لا ينفك احدها عن الأخرى، فإذا وجدت أحدها ظهرت الاخرى تلقائيا.

إذن يتبين من هذا أن أضرار المسكرات لا تعود للشخص المدمن عليها من الناحية المادية والصحية ونفسية وعقلية وبدنية والاجتماعية فقط بل آثارها تلحق الغير من الحاق الاضرار بالأفراد والجماعات وتكون ذريعة لإحداث الفوضى والفساد في المجتمع.

والخمر طريق إلى الفواحش ومحسنة لها ومرقاة إلى كل خبيئة ولذا سميت أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر في الحال والمآل[١]؛ أي: تجتمع فيها وترجع كلها إليها لأنها تغطي العقل فتعمى بصيرته عن مقابح المعاصي فيرتكبها فتجتمع عليه المآثم[٢] ، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم)[٣]: عن عبد الرحمن بن الحارث قال: سمعت عثمان بن عفان خطيبا : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ( اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل ممن قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت إليه خادما فقالت : إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما يدخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت : إنا لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام أو تقع علي أو تشرب كأسا من هذا الخمر فإن أبيت صحت بك وفضحتك قال : فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال : اسقيني كأسا من هذا الخمر فسقته كأسا من الخمر فقال : زيديني ، فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبدا ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه)

وتحذير الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن شرب الخمر كان لحفظ العقول وما يندرج تحتها من مقاصد، ويؤكد على ذلك في مواضع كثيرة[٤]، فيعد هذا من أسرار الأحاديث النبوية، وأكدها العلوم المعاصرة، منها:

-١٣٢٤٦- (الخمر أم الخبائث ومن شربها لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوما وإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية)[١] .

---

١- ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم٢/٢١٢ .

٢- ينظر: عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/١١٩- ٣/٥٠٨ .

٣- ينظر: صحيح ابن حبان١٢/١٦٨ رقم الحديث(٥٣٤٨) ، سنن النسائي ٨/٣١٥ رقم الحديث(٥٦٦٦) يقول الشيخ الالباني: صحيح موقوف، قال الزيلعي في نصب الراية لأحاديث الهداية ٤/٣٥٧: وهذا الحديث رواه البيهقي في " سننه " موقوفا على عثمان وهو أصح

٤- علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٥/٥١٤- ٥٢٣

-١٣٢٤٥- (من العنب خمر ومن العسل خمر ومن الزبيب خمر ومن الحنطة خمر وأنا أنهى عن كل مسكر(عن ابن عمر)[٢].

-١٣١٨٢- (الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وعمته وخالته)( ابن عمر وابن عباس)[٣].

-١٣١٨٠- (من شرب خمرا خرج نور الإيمان من جوفه)( عن ابي هريرة)[٤].

-١٣١٧٩- (من شرب الخمر أتى عطشان يوم القيامة ) حم عن قيس بن سعد وابن عمرو) .

-١٣١٧٨- (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة) (عن ابن عمر)[٥].

-١٣١٧٧- (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها)[٦] .

-١٣١٧٦- (شارب الخمر كعابد وثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى)[٧] (الحارث عن ابن عمر).

-١٣١٧٥- (ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربها أمراؤهم) (ابن عساكر عن كيسان )[٨].

---

١- ينظر: سنن الدارقطني٤/٢٤٧ .

٢- ينظر: سنن أبي داود ٢/٣٥١ قال شيخ الالباني: صحيح، سنن الترمذي ٤/٢٩٧ قال ابو عيسى: هذا حديث غريب .

٣- ينظر: سنن الدارقطني ٤/٢٤٧ .

٤- ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي٥/١١٢ .

٥- ينظر: صحيح البخاري ٥/٢١١٩، صحيح مسلم ٣/١٥٨٧ .

٦- ينظر: مسند احمد بن حنبل ٢/٩٧ تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح بطرقه وشواهده، الحاكم النيسابوي، المستدرك على الصحيحين ٢/٣٧ .

٧- ينظر: سنن ابن ماجه ٢/١١٢٠ قال الشيخ الألباني : حسن

٨- ينظر: النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ٤/١٦٤ .

-٦٧٥٨- ويقول الرسول ؛(صلى الله عليه وسلم): ( يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير)[١] ( القينات : القينة : الأمة غنت أو لم تغن والماشطة وكثيرا ما تطلق على المغنية من الإماء وجمعها قينات وتجمع على قيان أيضا.

-١٣١٦٨- (ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف) (ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس )[٢]

-١٣١٦٥- (لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فإذا شربها خرق الله عنه ستره وكان الشيطان وليه وسمعه وبصره ورجله يسوقه إلى كل شر ويصرفه عن كل خير)(عن قتادة بن عياش)[٣].

-١٣١٦٣- (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة )(عن ابن عمر)[٤].

-١٣١٥٩- (اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر )( عن ابن عباس) [٥].

## المطلب الرابع

## المقصود الإلهي من التحريم

مما لا شك أن الله سبحانه وتعالى لم يشرع الأحكام عبثا، بل أوجدها لمصلحة والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة في المجتمع ، إذن أوامر الله فيها مصلحة للناس

١- ينظر: صحيح ابن حبان١٥/١٦٠ .

٢- ينظر: مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي١/١٥٥ والحديث روي بروايات مختلفة .

٣- ينظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني١٩/١٤ .

٤- ينظر: صحيح البخاري٤/١٥٧٩، صحيح مسلم ٣/١٥٨٥ .

٥- ينظر: النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ٤/١٦٢: تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح، سنن ابن ماجة ٢/١٣٣٩ .

في الأخذ به، ونواهيه لما في ذلك من مفسدة للناس بالابتعاد عنه، فالمقصود الإلهي في تحريم الخمر نظرا للمضار والمفاسد التي تنتج عن شرب الخمر وذهاب عقول الناس وتأثيرها السلبي في المجتمع وقد يكون سببا لاختلال التوازن وإحداث الفوضى فيه.

إذن نستطيع أن نقول إن القران الكريم وما فيه من الأوامر والنواهي عبارة عن مجموعة من القواعد والقوانين جاءت لتنظيم المجتمع البشري بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، وفي نفس الوقت عي مرضاة الله تعالى، وليس عبارة عن عبادة محضة بمعنى المكث في المساجد وأداء بقية العبادات؛ بل أن هذه العبادات لابد أن تتحول إلى حسن الأقوال والأفعال ينفع بها نفسه وغيره ، ولا يكون الأقوال والأفعال حسنا إلا بتمام العقل وحفظه من المؤثرات ولذلك حرم الخمر.

## المطلب الخامس

## حفظ العقل والمسؤولية

لاشك أن مسؤولية حفظ العقل مسؤولية تضامنية جماعية بين كل مما يأتي:

**أولا: الدولة:** ويدخل الأحزاب السياسية ورجالها ضمنها؛ لأن الدولة مركبة منها، وتكمن دور الدولة في عدة مجالات منها:

- السعي الجاد (ظاهرا وباطنا) لمنع ظاهرة انتشار الخمر والمواد المخدرة وتعاطيها ؛ لأن الدولة لها إمكانية في وضع حد لهذه الظاهرة من خلال بذل قدراتها وطاقاتها في تنشئة الفرد والمجتمع وفق منهج صحيح، ليكون الفرد عنصرا فعالا في تنظيم المجتمع وتطويره، وليس عبئا عليه لإفساده ويكون سببا لإحداث الفوضى فيه.
- تشجيع الإعلام لحث الناس على الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يحدث الخلل في العقل والمخاطر الناتج عن ذلك .

- السعي لإقامة المؤتمرات والندوات الوطنية الحقيقية الهادفة إلى ضرورة الحفاظ على العقول بعد أن وهبه الله للناس للتمكن من الاستفادة منها في بناء البلد وتطويره؛ لأن تمام العقل سبب لذلك.
- تشريع قوانين رادعة لمتعاطي الخمور والمخدرات والمواد الضارة للعقل، وكذلك منع الوسائل المؤدية إلى إفساد العقل؛ لأن منع عن شيء ضار لابد من منع وسائله للتمكن من القضاء عليه

**ثانيا: علماء ورجال الدين:** لابد أن يكون لهم دور بارز في حفظ العقل، ويكون من خلال الخطب، والمواعظ الدينية، وإرشاد الناس وتوجيههم على الخير وتقديم النصح لهم؛ لأنهم جانب مؤثر ومهم في المجتمع، وكلمتهم تعد وسيلة مهمة لتحقيق الخير وحفظ العقول.

**ثالثا: الفرد:** بما أن الله سبحانه وتعالى قد وهب له العقل للتمكن من إدراك الخير والمضي فيه، وإدراك الشر بالابتعاد عنه، فلا بد للإنسان أن يكون واعيا في تصرفاته من أقواله وأفعاله ومحافظا على عقله لإدراك القبح والحسن وأن ينصح بعضهم الآخر؛ لأن رب قول منه أو فعل يكون وسيلة لإصلاح الآخرين .

**رابعا: منظمات المجتمع المدني:** أيضا من خلال إقامة ندوات ودورات تدريبية وورش عمل لمكونات المجتمع وبشكل متواصل ومستمر لبيان مخاطر ظاهرة تعاطي المسكرات والمخدرات التي لا تقتصر على ذهاب العقل فحسب؛ بل تؤول إلى ذهاب الحياة فهي موت زاحف.

## الخاتمة

١- إن الشريعة الإسلامية شريعة تهدف إلى تحقيق المصلحة للناس أجمع بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، ومنفعة هذه المصالح تعود إلى الناس أنفسهم ولكن في نفس الوقت هي مرضاة لله سبحانه وتعالى.

٢- إن الشريعة الإسلامية عبارة عن مجموعة من القوانين والقواعد وجدت لمصلحة المجتمع البشري لغرض تنظيمه بأن لا يعتدي أحد على أحد في دينه ونفسه وعرضه وماله وعقله، هذه هي المصالح الضرورية التي أمر الله بحفظها ورعايتها وأوجب العقوبات لكل من يعتدي عليها أو الحاق الضرر بها.

٣- إن حفظ العقل واجب ومن المأمور بها شرعا، وأمر بالشيء نظرا لما ينتج منه من منافع ومقاصد تعود لنفسه وللآخرين، لذلك نجد أن تطوير المجتمع وتنظيمه لا يكون إلا من خلال وضع الخطط له ، والعقل السليم هو الذي يضع الخطط وبرامج لتنفيذها لتحقيق نتائج المرجوة منها.

٤- إن الخمر حرام شرعا وكذلك كل ما هو مسكر والذي يحدث الخلل في العقل من المواد الضارة سواء كانت طبيعية أم اصطناعية نظرا لما يؤول اليها من مفاسد ومضار في المجتمع، والله سبحانه وتعالى لم يحرم شيئا إلا لمفاسده، فالنهي عن شرب الخمر هو نهي عن الوسائل المؤدية اليه

٥- أن أضرار المسكرات لا تعود للشخص المدمن عليها من الناحية المادية والصحية ونفسية وعقلية وبدنية والاجتماعية فقط بل آثارها تلحق الغير من الحاق الأضرار بالأفراد والجماعات وتكون ذريعة لإحداث الفوضى والفساد في المجتمع.

٦- يعد تعاطي المخدرات من أكبر الأخطار التي تواجه المجتمعات في العصر الحاضر لما تخلفه من أضرار لمتعاطيها صحياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً لا نستطيع حصرها لتجددها يوماً بعد يوم لما تورثه هذه الآفة من سموم خطرة تقود متعاطيها إلى طريق مظلم نهايته الموت المحقق والتشريد والضياع.

٧- إن الخمر ومشتقاته لا يقتصر تأثيره على العقل فحسب؛ بل تكون وسيله للقضاء على حياته فهو موت بشكل تدريجي، وكذلك على حياة الآخرين وعلى هتك أعراض الناس بالزنا، وأموال الناس بالسرقة بفعل السموم التي تدمر الخلايا العاملة لدى الانسان ومراكز الإحساس والتقدير في المخ ، لذلك تبين أن معظم الجرائم التي ترتكب بحق الأفراد أن منفذيها من متعاطي الخمور والمخدرات، لذلك فهو أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر في الحال والمآل.

٨- إن الخمر يعد وسيلة لتدني إنتاجية الفرد وبالتالي تدني المجتمع والتخلف عن ركب الحضارة وإهدار الأموال بدون وجه حق، ويعتبر الفرد عنصراً أساسياً في عملية الإنتاج.

٩- إن عملية استخدام العقل للإنسان العاقل قد تكون وسيلة لاكتشاف ما لم يستطع رؤيته فهو يفيد المرء في الدارين: الدار الدنيا والآخرة.

١٠- إن العقل محله في القلب، وأن للقلب اتصالا بالدماغ ومشرفا حيث يقوم بتغذية الدماغ بالمعلومات المختلفة كأن العقل يتحول بشكل غير مباشر إلى الدماغ، فالعقل في القلب والقلب في الصدر لكن الدماغ يستقبل ويتصور ثم يرسل هذا التصور إلى القلب , لينظر أوامره ثم ترجع الأوامر من القلب إلى الدماغ ثم ينفذ الدماغ؛ لأن هناك دماغاً شديد التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، وهذه الخلايا لها ارتباط بالدماغ .

١١- مسؤولية حفظ العقل مسؤولية تضامنية جماعية بين الدولة وعلماء الدين والفرد ومنظمات المجتمع المدني.

# المصادر والمراجع


*** القرآن الكريم .**

**أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن :**

١- تفسير البيضاوي: لأبي سعيد البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد ، دار الفكر ، بيروت ، سنة١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

٢- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبي عبد الله ، دار الشعب للنشر ، القاهرة، ط٢ ، سنة ١٣٧٢هـ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

٣- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٤- جامع البيان عن تأويل القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، تحقيق: يوسف علي بديوي ، مراجعة: محي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ١٩٩٨م .

٦- تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، المنشورات العلمية ، بيروت، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي.

٧- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: لعد الله بن عباس ، جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الكتب العلمية، لبنان .

٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري) : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .

٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ.

**ثانياً: كتب الأحاديث والتخريج:**

١٠- الجامع الصحيح المختصر: لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧-١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة ، جامعة دمشق.

١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

١٢- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

١٣- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر ، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

١٤- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

١٥- مسند الأمام أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة للنشر ، القاهرة.

١٦- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا مع تعليقات الذهبي في التلخيص.

١٧- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة الزهراء للنشر ، الموصل ، ١٩٨٣م ، ط٢، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
١٨- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.
١٩- مسند الطيالسي: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، دار المعرفة للنشر، بيروت.
٢٠- المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط٢ ، ١٤٠٦-١٩٨٦ ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .
٢١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢ ، ١٤١٤-١٩٩٣، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .
٢٢- سنن الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٦-١٩٦٦، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
٢٣- نصب الراية لأحاديث الهداية: عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي ، الناشر دار الحديث ، مصر ، ١٣٥٧، تحقيق : محمد يوسف البنوري، مع الكتاب : حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي .
٢٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٢ هـ.
٢٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٢.

٢٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط١ ، ١٣٥٦ .

٢٨- الديباج على مسلم: عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، دار ابن عفان للنشر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، الخبر، السعودية، المحقق: أبو إسحاق الجويني الآثري.

**ثالثاً : كتب الأصول والفقه والسياسة:**

٢٩- أصول الفقه في نسيجه الجديد: مصطفى إبراهيم الزلمي، ط٥، سنة ١٩٩٩م، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد.

٣٠- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر ، بيروت ، ١٥١٥، المحقق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر.

٣١- المستصفى من علم الأصول: للإمام محمد بن حامد الغزالي (ت٤٤٥-٥٠٥هـ)، ومعه كتاب فواتح الرحموت، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت.

٣٢- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، دار المعرفة ، بيروت، تحقيق : عبد الله دراز.

٣٣- المغني: للإمام عبد الله بن قدامة المقدسي أبي محمد (ت٦٢٠هـ)، دار الفكر ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٣٤- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، دار المعرفة ، بيروت، تحقيق : عبد الله دراز.

٣٥- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي ، دار الفكر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٦- إعانة الطالبين: السيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي أبو بكر ، دار الفكر ، بيروت.

٣٧- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر بن نجيم الحنفي ، دار المعرفة ، بيروت.
٣٨- حاشية ابن عابدين: محمد أمين، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ ، ط٢.
٣٩- حواشي الشرواني: عبد الحميد الشرواني، دار الفكر ، بيروت.
٤٠- حاشية الدسوقي: محمد عرفة الدسوقي، دار الفكر ، بيروت ، المحقق: محمد عليش.
٤١- حاشية العدوي: علي الصعيدي العدوي المالكي، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.
٤٢- الدر المختار شرح تنوير الأبصار: للحصفكي، دار الفكر، بيروت ١٣٨٦هـ، ط٢.
٤٣- مغني المحتاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر ، بيروت.
٤٤- كشاف القناع: منصور بن يونس بن ادريس البهوتي، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢هـ، المحقق: هلال مصيلحي مصطفى هلال.
٤٥- شرح منتهى الايرادات: المسمى دقائق اولي النهى لشرح المنتهى: لمنصور بن يونس بن ادريس البهوتي، عالم للكتب، بيروت ، ١٩٩٦هـ ، ط٢.
٤٦- شرح فتح القدير: محمد بن عبد الواحد السيواسي ، دار الفكر في بيروت ، ط٢.
٤٧- الإحكام في أصول الأحكام : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث ، القاهرة، ط١ ، ١٤٠٤.
٤٨- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني الصنعاني ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية ، والشيخ خليل الميس ، والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
٤٩- مواهب الجليل: محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله .، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٨هـ ، ط٢ .

٥٠- أصول البزدوي: كنز الوصول إلى معرفة الأصول: علي بن محمد البزدوي الحنفي ، مطبعة جاويد بريس ، كراتشي .
٥١- أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني ، لجنة إحياء المعارف العثمانية-حيدر آباد ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣ .
٥٢- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤، تحقيق: جماعة من العلماء.
٥٣- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: علي بن محمد بن علي البعلي أبو الحسن، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة، تحقيق : د.محمد مظهر بقا .
٥٤- موانع المسؤولية لجنائية في الشريعة الإسلامية والتشريعات الجزائية العربية: مصطفى ابراهيم الزلمي، المطبعة العربية بغداد، مكتب القبطان، ١٩٩٨م .
٥٥- بحثنا الموسوم ( استشارة القلب في اتخاذ القرارات من منظور إسلامي) الذي نشر في مؤتمر دولي الذي أقامه جامعة سيدي محمد بن عبد الله في مدينة فاس، المغرب العربي تحت عنوان ( تجليات الإعجاز الطبي في القران الكريم والسنة المطهرة) عام ٢٠١١ .

**رابعاً: كتب المعاجم اللغوية :**

٥٦- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، دار الوفاء ، جدة، ط١ ، ١٤٠٦، تحقيق : د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي.
٥٧- التعريفات: للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق العربية، بغداد، العراق.
٥٨- القاموس المحيط: للعلامة الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب بن الفيروز آبادي الشيرازي، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .

٥٩- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر ، بيروت، ط١.
٦٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية ، بيروت.
٦١- المعجم العربي الأساسي: جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية سنة ١٩٨٩م ، توزيع لاروس.

**خامساً: المواقع الالكترونية:**

٦٢- الادمان :
http://aledman.al-fath.net/topic.php?action=topic&id=9521
٦٣- منتديات البرق: http://forum.brg8.com/t7665.html
٦٤- أطفالك:
&http://www.atfalak.com/post_details.php?id=270&cat=14&scat=0
٦٥- منتدى مكافحة المخدرات والوقاية منها:
http://abujanah-antidrugs.mam9.com/f9-montada
٦٦- العقل في القلب أم في الدماغ:
http://www.arabslab.com/vb/archive/index.php/t-1151.html
٦٧- مسألة مقر العقل من الإنسان من فتاوي فضيلة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَنيُ الشنقيطي:
http://www.sha.org.sa/arabic/patients_info_a/islam/people_expression.htm
٦٨- من فتاوى الشيخ ابن عثيمين : هل العقل في الدماغ أو في القلب؟
http://www.sahab.net/home/?p=209
٦٩- رؤية جديدة للقلب البشري (القلب له عقل) المنشور على الموقع الالكتروني:
http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=121315

## المـلخـص:

إن البحث الموسوم (حفظ العقل وأثره في تطوير وتنظيم المجتمع) يسلط الضوء على أهمية مصلحة حفظ العقل حيث إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن التقويم وأعطى له النعم لكي يتنعم بها ما لم يتنعم بها غيره من الكائنات الحية وميّزه عنهم نظرا لمكانتهم العالية والفاضلة عند الله تعالى ، فأعطى له العينين للنظر، والأذنين للسمع، واللسان للتكلم، واليدين للتملك والمساعدة، والرجلين للمشي، وهذه الصفات كلها من الصفات المشتركة مع بقية الكائنات الحية، إلا أن الله سبحانه وتعالى ميّز الإنسان بالعقل، لتمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال، والحلال والحرام، والرجل والمرأة، ولا يكون ذلك إلا من خلال التفكر والتمعن واستخدام العملية العقلية في حل المشكلات، والله سبحانه وتعالى أعطى القدرة والقابلية الهائلة للعقل أن يدرك ويستنبط ويكتشف الحق والمضي فيه بالبحث ليكتشف حقائق أخرى ما لم يطلع عليه غيره، لذلك اهتم الله سبحانه وتعالى بالعقل باعتبار ذلك من الحقوق الخاصة للإنسان وفائدة استخدامه بالوجه الصحيح يعود لنفسه والاستفادة منه للآخرين بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم، لذا أمر الله سبحانه وتعالى بحفظ العقل خدمة للمصلحة العامة باعتبار ذلك من المصالح الضرورية لحفظ الإنسان التي أمر الله سبحانه وتعالى بحفظها .

## ABSTRACT :

The research is focused on the importance of preserving the mind because God created man in the best of the stature and gave him the blessings to enjoy them unless he enjoys other living things and distinguished them because of their high and volatile position at God Almighty, gave him eyes to look, and ears to hear, tongue to speak, and hands to possess and help, and the two walking, and these qualities are all common qualities with the rest of living beings, but God Almighty distinguished human mind, to distinguish between right and wrong, good and evil, Misguidance and humiliation No man's land, and men and women, and only through use of mental process in solving problems, God Almighty has given the ability and the enormous ability of the mind to recognize and extrapolates and discovers the right and move the research to discover other facts that had not seen the others .

Therefore, God Almighty cares about the mind as one of the special rights of man and the benefit of his use in the right way is for himself and benefit from it to others by bringing benefit to them and avoiding harming them. Therefore, God commanded the preservation of reason to serve the public interest as one of the necessary interests for the preservation of man .